Journal of Languages & Translation
P-ISSN: 2716-9359 E-ISSN: 2773-3505
Volume 06 Issue 01 January 2026 pp.471-483

المترجم الأدبي بين مطرقة النزعة العرقية وسندان التلاعب في الترجمة

The Literary Translator between the Hammer of Ethnocentrism and the Anvil of Translation Manipulation

صدّيقي مريم[1]
جامعة الجزائر 2- الجزائر
meriemseddiki09@gmail.com
0000-0002-5418-4402

Received: *16/10/2024*	***Accepted:*** *20/07/2025*	***Published:*** *01/12/2025*

الملخص

يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على الترجمة ذات النزعة العرقية في الخطاب الأدبي لفهم العلاقة المعقدة بين النزعة العرقية والترجمة الأدبية وتذليل الصعوبات التي تنطوي وراء غموض هذا النوع من الترجمة الذي يفضي إلى التلاعب في المعنى، وبالتالي تحريف مسار الصدق والأمانة في الترجمة. كما يحاول الإشارة إلى مواطن سوء الفهم التي قد تنتج عن هذه الترجمة ويتحرى كيفية تعامل المترجمين معها عند تعجيم الأعمال الأدبية العربية أو تعريب الأعمال الأجنبية خاصة الإنجليزية منها. ويسعى البحث إلى الإجابة على بعض الأسئلة الرئيسة منها: كيف تؤثر النزعة العرقية عل عملية الترجمة الأدبية؟ وما هي العوامل التي تساهم في ظهور هذه النزعة؟ وما هي الآثار المترتبة على النص المترجَم والقارئ؟ وللإجابة على هذه التساؤلات، اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم تحليل مجموعة من النماذج الأدبية المترجمة، مع التركيز على المقارنة بين النص الأصلي والنص المترجم باستعمال بعض الأدوات التحليلية منها تحليل الخطاب لتحليل الدلالات الكامنة في النصوص المترجمة، وتحليل النقل الثقافي لفهم كيفية نقل الثقافات المختلفة من لغة إلى أخرى، وكذا تحليل النزعة العرقية لتحديد مظاهر ها في النصوص الأدبية المترجمة، وذلك لفهم صحيح للنواتج التّرجُمية وإبراز مدى تأثير النزعة العرقية للمترجم على ترجمة الخطاب الأدبي التي تزيد من خطر التلاعب في ترجمة المعنى واتساع الفجوة بين نظامين لغويين وثقافيين مختلفين. وقد أظهرت نتائج الدراسة أنّ النزعة العرقية تؤثر بشكل كبير على عملية الترجمة الأدبية وتؤدي إلى التحريف في المعنى، حيث يقوم المترجم بتحريف المعنى الأصلي للنص لتتناسب مع قيمه ومعتقداته الثقافية. كما تؤدي إلى الإغفال الثقافي إذ يقوم المترجم بإغفال العديد من الجوانب الثقافية للنص الأصلي، مما يجعل القارئ غير قادر على فهم السياق الثقافي للنص. وفي الأخير، تؤكد هذه الدراسة أنّ النزعة العرقية تشكل تحديا كبيرا لعملية الترجمة الأدبية، وتؤثر على فهم القارئ وجودة النص المترجم.

الكلمات الدالة: الإغفال الثقافي ;الترجمة الأدبية ; التعجيم ; التلاعب في الترجمة; النزعة العرقية.

[1] المؤلف المراسل: صديقي مريم/meriemseddiki09@gmail.com

Journal of Languages &Translation © 2026. Published by University of Chlef, Algeria.
This is an open access article under the CC BY license http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Abstract

This article aims to shed light on ethnocentric translation in literary discourse. It seeks to understand the complex relationship between ethnocentrism and literary translation, and to address some difficulties inherent in this type of translation, which often leads to meaning manipulation and, thus, a distortion of accuracy and fidelity in translation. The study also attempts to identify possible misunderstandings arising from such translations and to investigate how translators deal with them when Arabic literary works are translated into other languages, i.e, foreignized or when foreign works are translated into Arabic particularly English ones. The research seeks to answer some fundamental questions as follows: how does ethnocentrism affect the process of literary translation? What are the driving factors behind the emergence of this ethnocentric translation? And what are its implications on both the translated text and the reader? To answer these questions, a descriptive analytical approach is applied, analyzing a set of translated literary texts with a particular focus on the comparison between the source texts and their translations. Various analytical tools were used, such as discourse analysis to analyze the underlying meanings in translated texts, cultural transfer analysis to understand how different cultures are transferred from one language to another, and ethnocentrism analysis to identify aspects of ethnocentrism in translated literary texts. This was done to achieve a clear understanding of translation outcomes and to highlight the extent to which a translator's ethnocentrism affects the translation of literary discourse that may increase the risk to manipulate meaning and widen the gap between different linguistic and cultural systems. The results of the study showed that ethnocentrism significantly affects the literary translation process, leading to meaning distortion as translators manipulate the original meaning to conform to their own values and cultural beliefs. Additionally, ethnocentrism results in cultural omission as translators overlook many cultural aspects of the original text rendering the reader unable to comprehend the text's cultural context. Ultimately, this study confirms that ethnocentrism poses a major challenge to the literary translation process affecting the reader's comprehension and the quality of the translated text.

Keywords: cultural omission; ethnocentrism; foreignization; literary translation; translation manipulation.

مقدمة

لقد سعى معظم المترجمين على مرّ التاريخ إلى سد الثغرات بين اللغات التي تسعى إلى فتح أبواب جديدة لقراء اللغة المترجم إليها للاقتراب من ثقافة غير مألوفة لهم، ومنذ القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بدا أنّ الترجمة تسهم في إنتاج وخلق الخطابات الأدبية المحلية؛ ومن ثم شاركت في نشر الوعي في المشاريع الثقافية وتطابقها مع فئات اجتماعية أخرى. ومع ذلك فقد كانت تقاس الترجمات وفقا لدرجات الحرية، بحيث اعتبرت أنّ الترجمة الحرفية تنحاز إلى اللغة المصدر في حين اعتبرت الترجمة الحرة أنها تنحاز إلى اللغة الهدف؛ أي يمكن للمترجم أن يكون إمّا وفيا للغة المترجم منها أو للغة المترجم إليها. وإذا ما أردنا ربط ذلك بالنزعة العرقية، فإننا نجد أنّ الدراسات المختلفة التي قام بها المستشرقون منذ بداية القرن التاسع عشر تعتبر خير مثال على ذلك، فعندما سعى المستشرقون لاكتشاف التراث الثقافي والعلمي الشرقي، كان اهتمامهم الأول هو القرآن الكريم؛ فقد ترجم المستشرقون والمترجمون القرآن الكريم إلى بعض اللغات الأوروبية وفقا لمجموعاتهم العرقية وثقافتهم الخاصة، إذ إنّ معظم المترجمين الأوروبيين للقرآن الكريم كان تركيزهم على ترجمة آيات دون أخرى اعتمادا على معتقداتهم الشخصية. وهذه المخاوف كانت محلّ اهتمام الفلاسفة الأوروبيين في ذلك الوقت. ثم ظهرت اتجاهات جديدة صاغها علماء الترجمة والمنظرين إلى تصور لبعض استراتجيات الترجمة والأساليب التي تحدد ممارسة عملية الترجمة. بيد أنّ ميل المترجم إلى توظيف ثقافته سيؤدي حتما إلى عدم الفهم الكامل للنصوص الأصلية، ومن ثَمّ يستطيع المترجم التلاعب بالمعنى ودمج ثقافته الخاصة وفقا لمعتقداته وخياراته الشخصية أو القرارات التي قد تؤدي إلى تشويه المعنى وانحرافه عن الصواب وهو ما يُسفر عن الترجمة ذات النزعة العرقية.

ولكي يتسنى لنا فهم الأثر البالغ الذي قد يترتب على النزعة العرقية للمترجم في ترجمته للخطاب الأدبي، سيحاول هذا المقال الإجابة على الأسئلة التالية: هل تؤثر النزعة العرقية للمترجم على صحة الترجمة في الخطاب الأدبي؟ وإلى أيّ مدى يمكن للمترجم

أن يتفادى الترجمة ذات النزعة العرقية عند التلاعب في ترجمة النص الأدبي؟ وهل يؤدي التلاعب في الترجمة إلى تحريف المعنى الأصلي للنص؟

1. التعريف بالمفاهيم

قبل الخوض في غمار الموضوع، من المهم التعريف بالمفاهيم الرئيسية التي ستتناولها هذه الورقة البحثية وهي كالتالي: النزعة العرقية، الترجمة ذات النزعة العرقية، نظرية التلاعب في الترجمة.

1.1 النزعة العرقية (Ethnocentrism)

وصفت النزعة العرقية بأنها ظاهرة عالمية ثقافية، وقد صاغ هذا المصطلح لأول مرة ويليام جراهام سومنر (William Graham Sumner) عالم الاجتماع الأمريكي، في القرن التاسع عشر (19م)، في كتابه " Folkways: a study of mores, manners, customs, and morals" (1906/ 1959).

وقد وردت وجهات نظر مختلفة لهذا المصطلح ولخصها سكولبين (Sculpin) نقلا عن زيكارغاي (Zikargae, 2013) في أنّها- أي النزعة العرقية- حُكم مجتمع ما على مجتمع آخر من خلال قيمه ومعاييره الخاصة، وهي ميل الأفراد إلى الاعتقاد بأنّ ثقافتهم هي الأفضل دائما ولا يرغبون في تصنيف الثقافات الأخرى بأن تكون الأحسن، ولا يستطيعون تصور أي طريقة أخرى للحياة، بل وكثيرا ما ينظرون إلى التقاليد الثقافية الأخرى على أنها أجنبية، وربما أقل شأنا أو مجنونة أو غير أخلاقية أو غريبة (ص، 126).

2.1. الترجمة ذات النزعة العرقية (Ethnocentric translation)

يعدّ أنطوان بيرمان (Antoine Berman)، المنظر الفرنسي، من بين الباحثين السبّاقين الذين تناولوا موضوع الترجمة ذات النزعة العرقية بحيث فرّق بينها وبين غيرها من الترجمات الأخرى، إذ أكد أنها السبب الرئيس في اتهام الترجمة بالخيانة، فعرّف الترجمة ذات النزعة العرقية بأنّها "تلك الترجمة التي ترجع كل شيء إلى الثقافة الخاصة للمترجم وإلى معاييرها وقيمها، معتبرة كل ما هو خارج عن إطارها (أي كل ما هو غريب) سلبيا يتعين إخضاعه وتحويله وتكييفه ليساهم في إثراء هذه الثقافة" (بيرمان، 1985، ص 48). وقد انتقد بيرمان (Berman) الاتجاه العام إلى نفي كل ما هو أجنبي في الترجمة من خلال إستراتيجية "التطبيع" (normalization) في الترجمة، إذ أكّد أنّ الهدف الأخلاقي الصحيح لعمل المترجم هو تلقي كل ما هو أجنبي على أنه أجنبي، وقد قدّم دراسة مفصلة للنظام ووصفه ب." تحليلية الترجمة".

3.1 نظرية التلاعب في الترجمة (Translation Manipulation Theory)

لقد أكّدت عديد الدراسات على مفهوم التلاعب في الترجمة، وخاصة تلك التي كتبها ثيو هيرمانز (Theo Hermans, 1985) إذ فسّر بأن التلاعب هو مقاربة للترجمة الأدبية الوصفية والموجهة نحو هدف ووظيفة معينة، كما أضاف أنّ الترجمة تعني "درجة من التلاعب في النص الأصلي لغرض معين، لأنّ عملية الترجمة تجعل النص المترجم متوافقا مع نموذج معين يجب أن يضمن القبول الاجتماعي في الثقافة المستهدفة"(هيرمانز، 1985، ص 10). ووفقا لفراحزاد، فإنّ مفهوم التلاعب يعرّف بأنه "الميل البشري إلى فهم ما هو ناقص على أنه كامل ممّا يرغم المترجمين على ملء الفجوات في النص الأصلي بإضافة أجزاء جديدة إليه أو افتراض علاقات جديدة بين الأجزاء من أجل التوصل إلى صورة كاملة لها" (Farahzad,1999, p.153). وبهذا، قد تعتبر عملية الترجمة عملية إعادة كتابة، والمترجم هو الكاتب الذي يمكن أن يغيّر أو يتلاعب بالنص الأصلي بطريقة تجعل الترجمة مقبولة في اللغة والثقافة المستهدفة على حد قول باسنيت وليفيفير (Bassnett and Lefevere,1992) اللذين أكّدا أنّ التلاعب يمكن أن يساعد في تقدم الأدب والمجتمع الذي يمكن أن تقوم فيه 'إعادة الكتابة' بإعداد مفاهيم وأنماط وإجراءات جديدة تسهم في تاريخ الترجمة وتشكيل قوة ثقافة ما على أنقاض أخرى، وهذه النظرية تعتبِر أنّ الترجمة فنّ يسمح بالتلاعب والمطاوعة والتكييف بدلا من التكافؤ، وهي عملية تتعلق بالترجمة الأدبية فحسب دون غيرها.

2. المترجم الأدبي والنقل الثقافي

إنّ أهم مقاربات الترجمة، وفقا لسنيل هورنبي (Snell Hornby, 1988)، هي التوجه نحو النقل الثقافي بدلا من النقل اللغوي. إذ يجب أن يكون المترجم يقظا حول كيفية التعامل مع رسالة اللغة المصدر إذا ما رغب في أن يكون وفيا في ترجمته للغة والثقافة المستهدفة. ووفقا لبنديا (Bandia, 1993)، ينبغي للمترجم أيضا أن يسعى للحفاظ على المحتوى الاجتماعي والثقافي للغة المصدر من خلال ضمان عدم حدوث الصور النمطية السلبية بسبب جهل ثقافة اللغة المصدر في الترجمة؛ إذ أنّه من الصعب فهم نظم القيم الثقافية لتجذّرها العميق في نسيج اللغة الأُم. وقد يتضح ذلك جليّا في العبارات الاصطلاحية (idiomatic expressions) مثلا، وهي تعبيرات معقدة للغاية لأن معانيها مجازية أكثر منها حرفية وليس من السهل ترجمتها لأنها خاصة بثقافة معينة ومجتمع محدد، كما أنّ التنقل ما بين الترجمة الحرفية والترجمة الحرّة قد يجسّد التأثير الثقافي للترجمة الاصطلاحيّة. ويمكن توضيح عديد من الأمثلة في هذا المجال بين اللغتين الإنكليزية والعربية، فمثلا يمكن ترجمة التعبير الاصطلاحي الانكليزي: it is not my 'cup of tea' إلى اللغة العربية بـ 'لا أميل إلى هذا الأمر'. كما يمكن ترجمة التعبير الاصطلاحي العربي "اللي فات مات" باللهجة العامية أو "عفا الله عما سلف" باللغة العربية الفصحى مثلا ترجمة حرفية بـ 'What passed died'، أمّا الترجمة الحرة للعبارة فتكون Let bygones be bygones" ويمكن ترجمة عبارة 'يوم لك ويوم عليك' بـ 'A day for you, a day against you'؛ والترجمة الحرة قد تكون: 'You win some, you lose some'. إلا أنّ الاستخدام السليم لإجراءات وأساليب الترجمة في ترجمة العبارات الاصطلاحية من لغة إلى أخرى في محاولة لنقل ثقافة النص الأصلي قد يكشف عن نزعة عرقية إيجابية من جانب المترجم، فهو مطالب بمعرفة المعادل الثقافي لكل تعبير اصطلاحي وذلك لجعل المعنى دقيقا يشير إلى النص الأصلي، وبهذا فالمترجم لا يمكن أن يُتّهم بالنزعة العرقية السلبية طالما أنه حافظ على وضوح المعنى لقارئ اللغة المترجم إليها.

وبالعودة للمترجم الأدبي والثقافة، عالج لورانس فينوتي (Lawrence Venuti, 1995) في كتابه اختفاء المترجم (The Translator's invisibility) مسألة المترجم ومكانته في عملية الترجمة، إذ صنّف الترجمة باعتبار المترجم إلى صنفين، الصنف الأول هو الذي يكون فيه المترجم غير مرئي في عملية الترجمة، أي أنّ النص المترجَم يصبح كأنه أصلي ولا تبدو عليه أي علامة من علامات الترجمة، وهذا هو أساس إستراتيجية التوطين (domestication) التي تسعى في المقام الأول إلى إنتاج نص سلس وفصيح ومنسجم ومتناسق مع كتابات اللغة المترجم إليها حتى تترك عند المتلقي الأثر نفسه الذي تركه النص الأصلي عند القارئ في اللغة المترجم منها. أمّا الصنف الثاني فهو الذي يكون فيه المترجم بارزا في العملية الترجمية أي أن النص يبدو مترجما بكل ما يحمله من فروق واختلافات لغوية وثقافية بين اللغة المصدر واللغة الهدف، وهذا يجسّد إستراتيجية التغريب أو التعجيم (foreignization) التي من دورها إبراز خصائص النص الأصلي في النص المترجَم فيميّز القارئ بسهولة الفروق بين لغته وثقافته وبين لغة وثقافة النص الأصلي. ويُرجع فينوتي سبب كون المترجم غير بارز في عملية الترجمة إلى هيمنة الثقافة واللّغة الهدف (كما هو الحال في الثقافة الأنجلو أمريكية) حيث تقوم بتوطين وتكييف النص الأصلي حتى يتماشى ومبادئ وقيم الثقافة المستقبلة رافضة بذلك كل شكل من أشكال الغرابة في النص المترجَم.

كما أوضح فينوتي (Venuti, 1998) أيضا في كتابه "فضائح الترجمة" (Scandals of translation) أنّ طمس العديد من مواضع وآثار الترجمة هو نتيجة للفصاحة المبالغ فيها والتي تسعى إلى إخفاء الاختلافات اللغوية والثقافية للنص الأجنبي باسم "الوفاء" والذي يكون على حساب ظهور المترجم، ممّا يخلق خطابا شفافا يؤدي إلى تهميش ثقافة الآخر وطمس قيمه النصية والاجتماعية الخاصة، كما أكد على مدى مقدرة الترجمة في إعادة صوغ المفاهيم والتحكم في دلالاتها؛ وبالتالي الإسهام في إعادة تشكيل العقول، ويتم ذلك بانتقاء مصطلحات ومفاهيم بعينها، أو ترجمتها بأطر خاصة وفق قيم ومعايير مسبقة، وتوظيفها عبر وسائل إعلامية محترفة وعالية التقنية. بعبارة أخرى، يعتبر بعض المترجمين أنّ الترجمة الناجحة تستند إلى مبدأين مترابطين هما: أولا، لا ينبغي للقارئ أن يشعر بأن النص مترجَم، أي أنّه يجب أن يشعر بأنه يقرأ نصًا بلغته وفقا لثقافته المحلية. ثانيا، يجب أن يسعى المترجم إلى التلميح للقارئ بأنّ المؤلف لو كان باستطاعته الكتابة في اللغة المترجم إليها، فإنه حتما سيكتب بالطريقة ذاتها التي اتبعها

المترجم؛ وينبغي كذلك أن تكون اللغة المترجَم إليها سلسة وواضحة بطريقة تجعلها تحترم عبقرية اللغة على مستوى المفردات والقواعد والثقافة. وهذا ما يفسر محاولات المترجمين لدمج ما هو "أجنبي" في ثقافاتهم. ولا يمكن تحقيق هذين المبدأين ما لم يتدخّل المترجم ويسعى إلى مسح جميع آثار النص المراد ترجمته وإخفائها وذلك بإدماج نمط النص الأصلي وفقا لخصوصية اللغة المترجم إليها؛ وهكذا يقع المترجم في فخ الترجمة ذات النزعة العرقية (ethnocentric translation) في كثير من الأحيان نتيجة لغموض الترجمة الذي لا يمكن تفاديه إذا لم ينجح المترجم في الموازنة بين المبدأين.

3. نظرية التلاعب وخطر تحريف المعنى في ترجمة النص الأدبي

يرتبط المدى الذي يمكن للمترجم أن يتدخل فيه، من خلال التلاعب بدلا من النقل اللغوي البحت، بنطاق المعتقدات التي تؤثر في الغالب على الترجمة. وفقا لسيمون وسانت بيير (Simon & St-Pierre, 2000)، قد ينحرف المترجمون عن مسار الصدق والوفاء في الترجمة بحسب وجهات نظرهم إزاء وضعيات تحددها الطبقة، والعرق، والجنس، وموقفهم اتجاه الشبكات المهيمنة ذات النفوذ.

ووفقا لعبد الله (1999)، فإنّ الأيديولوجية والتلاعب في الترجمة الأدبية مترابطان، إذ لا يمكن تجنب المطاوعة أو التلاعب في الترجمة الأدبية، فقد تكون الترجمات الأدبية مجرد تفسير للأصل. وهذا يعني أنّ الترجمة الأدبية تمارس أنواعا مختلفة من الأيديولوجية، والمترجم سيكون ملزما بتجنبها بطريقة ما لإظهار نقاط الخلاف مع معايير الثقافة المهيمنة المستهدفة. كما أكّدت بيكر (Baker, 2005) أيضا أنّ الأيديولوجية يمكن أن تقيد الإبداع في اللغة المصدر وتحرّف الثقافة أثناء عملية الترجمة، وهذا ما يفسّر ارتباط مفهوم اهتمام دراسات الترجمة بالإيديولوجيات بمفهوم اللغة والتحريف والتلاعب وإعادة الكتابة.

ولتوضيح مسألة التلاعب الذي قد يؤدي إلى تحريف المعنى وتشويهه في ترجمة الخطاب الأدبي، يمكن تقديم مثال من ترجمة رواية "Things Fall Apart" المشهورة لكاتبها "تشينوا أتشيبي" (Chinua Achebe) التي ترجمها سمير نصّار (2002) إلى العربية بـ: "أشياء تتداعى"، كالآتي:

النموذج 1: التلاعب في ترجمة الخطاب الأدبي (من رواية Things Fall Apart)

النص الأصلي	"Son of God whose name was **Jesu Kristi** " (Achebe, 1958, p. 138)
النص المترجم	"ابن الرب الذي اسمه **جيسو كريشي**" (نصار، 2002، ص 160)

مصدر الجدول: من إعداد الباحثة.

فضّل المترجم تعريب عبارة "Jesu Kristi" إلى "جيسو كريشي" التي تشير في الواقع إلى "يسوع المسيح" أو "المسيح عيسى"، الذي يعتقد المسيحيون أنّه ابن الله الوحيد. وعلى الرغم من أنّ معظم المسلمين والقراء العرب يعرفون بأنّ عيسى عليه السلام يسمى ب "يسوع"، ويدركون أنّ المسيحيين يؤمنون أنّه ابن الله، إلا أنّ المترجم تلاعب بالمعنى الذي يُعتبر غريباً و"أجنبياً"، وبهذا فإنّ إستراتيجية المترجم في ترجمة هذا المفهوم خلقت تشويشًا وحرّفت المعنى لدى القارئ وأعاقته عن فهم المعنى الأصلي للنص. ومع ذلك، يلاحظ أنّ كلمة "Jesu" مكتوبة في الرواية التي تختلف عن "يسوع". ويمكن تفسير ذلك من منظور أحداث الرواية بحيث استخدم المستعمرون البريطانيون مترجما للتواصل مع قبيلة "إجبو" وهو لا يستطيع فهم البريطانيين ومعتقداتهم التي قدّمها أتشيبي وهذا من خلال سوء فهم لكلمة "يسوع"-حسب الرواية- وقد أكد هذا الخطأ الفجوة الثقافية بين البريطانيين والنيجيريين (المستعمِر والمستعمَر) (أنظر الحمّاد، 2011).

ويمكن عرض مثال آخر من ترجمة الرواية نفسها لتوضيح تدخّل المترجم في ترجمة الخطاب الأدبي بحيث يقوم بالشرح وإعطاء مزيد من المعلومات بإضافة الحواشي السفلية.

النموذج 2: التلاعب في ترجمة الخطاب الأدبي بتدخّل المترجم بالشرح

النص الأصلي	"Okonkwo's fame had grown like a bushfire in the **harmattan**". (Achebe, 1958, p.3)
النص المترجم	" نمت شهرة أوكونكو كحريق في هارماتان". (نصار، 2002، ص 3)

مصدر الجدول: من إعداد الباحثة.

يبدو أنّ المترجم قدّم مفهومًا جديدًا لقارئه باستخدام المصطلح "هارمتان" رغم أنّ لفظ "harmattan" لديه ما يعادله في اللغة العربية وهو "رياح الحرور"التي تنقل المعنى نفسه. ومع أنّ كلمة "harmattan" ترجمت إلى "هارمتان"، فقد تم شرح الكلمة في الحاشية على أنها "رياح الحرور وهي رياح مغبرة جافة تهب على طول الساحل الشمالي الغربي لأفريقيا"؛ إذ فضّل المترجم ترجمة مفهوم "رياح الحرور " بـ"هارمتان" وعرَّض القارئ لمفهوم جديد على الرغم من أنه نقل المفهوم الأجنبي أولا ثم قدّم مكافئا ثقافيًا للكلمة وهي "رياح الحرور " في الحاشية، وهذا قد يزيد من التشويه في المعنى طالما أنّ المفهوم الإنكليزي له المستوى نفسه في اللغة الهدف (انظر الحماد، 2011)، حيث أنّ كلمة "حرور" تعبّر عن المعنى نفسه "harmattan" وهي معروفة لدى القارئ العربي كما هو مذكور في القرآن الكريم: ﴿ولا الظل ولا الحَرُور﴾ (فاطر، 21)، كما أنّها تُعرف في إفريقيا وبعض الدول باسم "رياح السموم" .

إنّ اختلاف الثقافات والمعتقدات بين الدول العربية والأوروبية أو الإفريقية بلا شك يشكِّل عقبة في عملية الترجمة. لذا، وجب على المترجم أن يفهم الاختلافات بين ثقافة النص الأصلي والنص المترجم لجعل القارئ يستشعر النص ويفهمه، كما عليه أن يتجنّب التبسيط الزائد الذي يقوم فيه بتبسيط النص الأصلي لجعله أكثر قابلية للفهم لدى القارئ المستهدف فيؤدي بذلك إلى فقدان الكثير من دقة النص وأصالته.

4. الترجمة ذات النزعة العرقية و أثرها على الخطاب الأدبي: مناقشة وتحليل نماذج الترجمة

اعتمادا على ما سبق ذكره من الدراسات في ترجمة الخطاب الأدبي، يمكن لهذا النوع من الترجمة -أي الترجمة ذات النزعة العرقية- أن يحرّف الوقائع الواردة في النص الأصلي وأن يحلّ محلها وقائع مختلفة تتعلق بثقافة المترجم نفسه أو أنماطه الاجتماعية في محاولة لتقليل الاختلافات بين ثقافتي اللغة المترجم منها واللغة المترجم إليها. وعندما يحاول المترجم التقليل من الاختلافات بين ثقافته وثقافة الآخر، فهو بلا شك يعرقل فهم القارئ للنص الأصلي ويمحو بذلك السمات الثقافية للغة المترجم منها وينقل معلومات خاطئة تماما. وقد يستخدم المترجمون تقنية "التوطين" (domestication) التي تؤدي أحيانا إلى ترجمة ذات نزعة عرقية، بحيث يميل المترجم إلى تكييف اللغة الهدف مع ثقافته والمعايير الاجتماعية لتلك اللغة أثناء نقل المعنى مما يُسفر عن تحريف وتشويه في المعنى الأصلي؛ وهذه الحقيقة تؤثر سلبا على مخرجات الترجمة التي قد يُشك في صحتها.

ومن هذا المنطلق، يمكن تصنيف أنواع من الترجمات ذات النزعة العرقية إلى عدّة مستويات منها: الثقافية، واللغوية، والدينية، والأيديولوجية. وفي ما يلي سيتم التمثيل لكل مستوى من خلال دراسة بعض النماذج للترجمة الأدبية بين اللغتين العربية والإنكليزية، وذلك بالمناقشة والتحليل واقتراح ترجمات مناسبة محايدة.

1.4. الترجمة ذات النزعة العرقية الثقافية: يميل فيها المترجم إلى تطبيق ثقافته الخاصة، بقصد أو دون قصد، وذلك بإضفاء الطابع المحلي على اللغة الأصل وإبراز اللغة الهدف التي تنتمي إليها ثقافة المترجم نفسه، وكثيرا ما يقع في فخّها مترجمو المؤلفات الأدبية. وقد نمثّل لذلك ببعض النماذج التي وردت في الترجمات الإنكليزية لبعض المؤلفات العربية منها -على سبيل المثال لا الحصر- رواية "رجال في الشمس" (1963) لغسان الكنفاني، الكاتب الفلسطيني، والتي ترجمتها المترجمة الأمريكية هيلاري كيلباتريك (Kilpatrick, H. 1999) بـ "Men in the Sun". ونذكر منها النموذجين التاليين:

النموذج 1: نموذج عن الترجمة ذات النزعة العرقية الثقافية (ترجمة الثقافة الدّينية)

النموذج الأصلي	"**بارك الله فيك** ولكنني تعب قليلا...هذا كل ما في الأمر...هل سيتأخر إعداد الرحلة؟" كلا، **الحمد لله** أنكم كثر .. خلال يومين ستجد نفسك على الطريق." (كنفاني، 1963، ص33).
النموذج المترجم	"**You are very kind**. But I'm just a little tired, that's all there is to it. Will the preparations take long?" "No, **thanks heavens** there are many of you. You'll find yourself on the road." (Kilpatrick, H. 1999. P. 35)
الترجمة المقترحة	"**May God bless you**. But I'm just a little tired, that's all there is to it. Will the preparations take long?" "No, **praise be to Allah** there are many of you. You'll find yourself on the road."

مصدر الجدول: من إعداد الباحثة.

يبدو أنّ ثقافة المترجمة نفسها، وبخاصة الثقافة الدينية، قد ظهرت في ترجمتها للإشارات اللفظية الإسلامية، حيث تم ترجمة "الحمد لله" إلى "thanks heavens" وهي عبارة مسيحية نموذجية والأصح ترجمتها بـ"Praise be to Allah"، وترجمت "بارك الله فيك" إلى "you are very kind" والأصح أن تترجم بـ "May God bless you" حيث تم التلاعب بالخطاب الأدبي ونقله جزئيا في محاولة لإظهار تفوق ثقافة المترجمة الذي قد يناسب قراء النص المستهدف المترجَم. لذا يمكن اعتبار الترجمة أعلاه ترجمة ذات نزعة عرقية ثقافية مالت فيها المترجِمة إلى إبراز ثقافتها وطمس معالم الثقافة العربية المستمدّة من الدّين الإسلامي.

النموذج 2: نموذج عن الترجمة ذات النزعة العرقية الثقافية (ترجمة العبارات الاصطلاحية)

النموذج الأصلي	"**ليكسر الفخار بعضه.** أنا لست أريد الآن إلا مزيدا من النقود، مزيدا من النقود." (كنفاني، 1963، ص77).
النموذج المترجم	"**Let the dead bury their dead**. I only want more money now, more money." (Kilpatrick, H. 1999. P. 64)
الترجمة المقترحة	"**I don't care a toss**. I only want more money now, more money."

مصدر الجدول: من إعداد الباحثة.

يُعدّ التعبير الاصطلاحي "ليكسر الفخار بعضه" تعبيراً عربياً دارجا وغير رسمي، ويحتاج إلى ترجمة تتوافق مع هذا الطابع غير الرسمي. وعلى العكس من ذلك، فإنّ "Let the dead bury their dead"عبارة إنكليزية رسمية للغاية وهي مأخوذة من الإنجيل، ويقع هذا المقطع في 'إنجيل متى'(8:22) حيث وردت فيه عبارة "اتبعني، ودع الميت يدفن موتاه". إنّ مثل هذه الترجمة هي بلا شك ترجمة ذات نزعة عرقية، حيث تسلّط المترجمة الضوء على ثقافتها الخاصة عندما تختار إشارة دينية للتلاعب بالنص الأصلي ومعناه، فيتم بذلك طمس العبارات الاصطلاحية أو الأمثال الواردة في النص المراد ترجمته. لذا قد تكون الترجمة المقترحة (I don't give/care a toss) هي الأنسب وهي عبارة إنكليزية غير رسمية وتعني "عدم الاهتمام بشيء على الإطلاق" وهو المعنى المراد في النص الأصلي، أو عبارة (Let them fight it out) والتي تعني "دعهم يتصارعون فيما بينهم" وهو المعنى الحرفي للعبارة الاصطلاحية والمناسب أيضا في سياق النص الأصلي.

من خلال النموذجين أعلاه تبيّن أنّ الخلفية الثقافية المختلفة لكلّ من الكاتب والمترجمة أثّرت على مخرجات الترجمة التي جاءت متحيّزة لثقافة المترجمة وظهر ذلك جليّا من خلال الكلمات ذات الدلالة الثقافية في النماذج النصية المذكورة وهو ما أسفر عن ترجمة ذات نزعة عرقية ثقافية.

2.4. الترجمة ذات النزعة العرقية اللغوية: وفيها يقرر المترجم إضافة أو حذف جزء من الجملة في النص الأصلي من خلال تطبيقه لإستراتيجية معينة في الترجمة بغرض الحفاظ على المعنى الدلالي للنص المستهدف، مما قد يؤثر على صحة الترجمة، وعادة ما يميل المترجمون إلى إعادة صياغة الرسالة الأصلية من أجل نقل المعنى بطريقة متكاملة إلى المتلقي.

النموذج 3: نموذج عن الترجمة ذات النزعة العرقية اللغوية

النص الأصلي	Orientalism has been subjected to imperialism, positivism, utopianism, historicism, Darwinism, racism, Freudianism, Marxism, Spenglersim. But Orientalism, like many of the natural and social sciences, has had 'paradigms' of research, its own learned societies, its own Establishment" (Said, 1978/2003, p. 43)
النص المترجم	"وأخضع الاستشراق للإمبريالية، **والوضعية المنطقية**، والطوباوية، **والتاريخانية**، والداروينية، والعرقية، والفرويدية، والماركسية، والاشبنغليرية. غير أنّ الاستشراق، مثل كثير من العلوم الطبيعية والاجتماعية، كان قد أصبح له **منطلقات** للبحث، وجمعياته العلمية، ومؤسسته الخاصة " (كمال أبوديب، 1995/1981، ص 74)
الترجمة المقترحة	وأخضع الاستشراق للإمبريالية، **والوضعية الفلسفية**، والطوباوية، **والنزعة التاريخية**، والداروينية، والعِرقية، والفرويدية، والماركسية، والاشبنغليرية. غير أنّ الاستشراق، مثل كثير من العلوم الطبيعية والاجتماعية، كان قد أصبح له **نماذج** للبحث، وجمعياته العلمية، ومؤسسته الخاصة,

مصدر الجدول: من إعداد الباحثة.

في المثال أعلاه، ترجم أبوديب المصطلحات (positivism, historicism, paradigms) بـ: (**الوضعية المنطقية- والتاريخانية- منطلقات**) على التوالي، وهي مصطلحات غير مألوفة وغامضة بالنسبة للقارئ العربي ومختلفة تماما عن المصطلحات الشائعة التي يستخدمها المثقفون العرب مثل: (الفلسفة الواقعية، النزعة التاريخية،..). وقد انتقد المؤلف بنفسه المترجم فأشار أنّ ترجمة أبوديب تجنّبت كليا تعريب التعابير والمصطلحات الغربية؛ قائلا أنّ ترجمة المصطلحات تمت "من داخل البلاغة الكلاسيكية للتراث العربي" (سعيد، 2003، ص 339). وفي الواقع، يبدو أن طريقة أبوديب في الترجمة انطلقت من منظور إثراء الأدب والثقافة العربية بمصطلحات تبدو دخيلة أو غريبة عن اللغة، وهو الفكرة الأساسية التي تفضي إلى الترجمة ذات النزعة العرقية اللغوية، إذ قد توقع المترجم في فخّ اختراع كلمات غامضة أو بعيدة عن المعنى الحقيقي والدلالي للكلمة في النص الأصلي.

أما من حيث أساليب الترجمة، فيمكن لإستراتيجية التعجيم (foreignization) أن تحد من وطأة الترجمة ذات النزعة العرقية عل عكس إستراتيجية التوطين (domestication)، التي تسمح باتخاذ جميع التعديلات اللازمة على اللغة الأصل لتحقيق الصلة باللغة الهدف؛ فإستراتيجية التغريب أو التعجيم هي محاولة الحفاظ على نكهة وجوهر النص الأصلي، وهو ما قد يستخدم في الترجمة المعجمية للكلمات أو في بناء جملة النص الأصلي. وبهذه الطريقة، يمكن التقليل من التشويه في الترجمات ذات النزعة العرقية.

3.4. الترجمة ذات النزعة العرقية الدينية: تُظهر الترجمات ذات النزعة العرقية بوضوح أنّ المترجمين بالكاد يمكن أن يكونوا أوفياء للنص الأصلي عندما يتعلق الأمر بالمسائل الدينية؛ بل بدلا من ذلك يظهرون وفاءً أكثر إلى لغتهم وثقافتهم الخاصة. ونعرض هنا مثالا لترجمتين مختلفتين بحيث يكون إحدى الترجمتين لمترجم مسيحي الديانة وأخرى لمترجم مسلم لنرى تأثير العامل الديني في الترجمة، وفي ما يلي نعرض مثالا عن ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنكليزية لجزء من آية واحدة (الآية 22 من سورة الكهف) كالتالي:

النموذج 4: نموذج عن الترجمة ذات النزعة العرقية الدّينية

النص الأصلي	"فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا" (الكهف، الآية 22)
النص المترجم 1	"Therefore be clear in thy discussions about them and ask not any **Christian** concerning them." (J. M. Rodwell, 1999, p.190)
النص المترجم 2	"So, debate not (about their number) except with clear proof (which We have revealed to you). consult not any of them (**people of the Scripture - Jews and Christians**) about (the affair of) of the people of the Cave." (Al-Hilali M. & Muhsin Khan M. 2011, p.530)

مصدر الجدول: من إعداد الباحثة

في النص المترجم الأول، نجد أنّ رودويل (Rodwell, 1999) ترجم الضمير في (منهم) في قوله تعالى: "ولا تستفت فيهم منهم أحدا" بقوله: "and ask not any **Christian**" أي "ولا تسأل أحدا من **النصارى** عنهم"، فتخصيص النصارى فيه قصور في الفهم لأنّ المقصود هو أهل الكتاب عامة أو اليهود خاصة كما دلت الروايات على ذلك، لأنّ اليهود هم الذين طلبوا من المشركين أن يسألوا الرسول صلى الله عليه وسلم عن أهل الكهف. وفي هذه الترجمة، يظهر جليّا أثر المعتقد الدّيني للمترجِم على مخرجات ترجمته وهو ما أدّى إلى تحريف المعنى. في حين نجد أنّ ترجمة الهلالي و محسن خان (Al-Hilali M. & Muhsin Khan M. 2011) في النص الثاني كانت أكثر وضوحا وتفسيرا وأقرب إلى الصّحة، ولعل ذلك يرجع للخلفية الدينية و الثقافية التي تتوافق مع المترجمين (في النص الثاني) مما ساعد على إنتاج ترجمة أقرب إلى الصحة من غيرها؛ إذ ترجما وفسّرا المقصود بالآية أنّهم من أهل الكتاب وهما اليهود والنصارى، وكان الشرح بين قوسين كالتالي: "(**people of the Scripture - Jews and Christians**) consult not any of them". وهي ترجمة صحيحة المعنى وواضحة الفهم.

وبهذا، ومن خلال مقارنة بسيطة بين ترجمتين للنص نفسه لمترجمين مختلفين، يظهر مدى تأثير الخلفيات الثقافية والدّينية المختلفة للمترجمين على مخرجات الترجمة، التي تعتبر من العوامل الهامة التي تساهم في ظهور النزعة العرقية للمترجم وذلك بانحيازه لمعتقده الديني أو ثقافته الأصلية أثناء الترجمة فتؤثر بذلك على مخرجات الترجمة بالزيادة والنقصان وعدم إيصال المعنى المراد في النص الأصلي.

4.4. الترجمة ذات النزعة العرقية الإيديولوجية: للاعتبارات الأيديولوجية دور هام في تحديد سياسة الترجمة. ففي فترة من التاريخ، لم تترجم بعض النصوص على الإطلاق أو كان يتعين ترجمتها وفقا لمتطلبات معينة حسب القوانين الثقافية المهيمنة. لذلك، لم تترجم العديد من الأعمال، والبعض الآخر ممن تمت ترجمته احتوى على العديد من الحذف والتغييرات التي تشوه بالتأكيد الرسالة الأصلية للنص وتشكل نصوصا مختلفة تماما تتوافق مع ثقافة المترجم الخاصة والمعتقدات التي تتأثر ببعض الأيديولوجيات التي قد يؤمن بها.

وفي المثال التالي: نقدّم نموذجا من رواية "رجال في الشمس" (1963) لغسان الكنفاني (الكاتب الفلسطيني) وترجمتها بالإنكليزية "Men in the Sun" للمترجمة الأمريكية هيلاري كيلباتريك (Kilpatrick, H. 1999)، وذِكر هوية الطرفين، الكاتب والمترجم (ة)، هنا مقصود لتوضيح تأثير الخلفية الإيديولوجية على مخرجات الترجمة الأدبية:

النموذج 5: نموذج عن الترجمة ذات النزعة العرقية الإيديولوجية

النص الأصلي	"كان أبو الخيزران سائقا بارعا. فقد خدم في الجيش البريطاني في فلسطين قبل 1948 أكثر من خمس سنين، وحين ترك الجيش وانضم إلى فرق المجاهدين كان معروفا بأنه أحسن سائق للسيارات الكبيرة يمكن أن يعثر عليه، ولذلك استدعاه مجاهدو الطيرة ليقود عتيقة كان رجال القرية قد استولوا عليها إثر هجوم يهودي..." (كنفاني، 1963، ص 51).
النص المترجم	"Abul Khaizuran was an excellent driver. He had served the British army for more than five years before 1948. When he left the army and joined **the Freedom Fighters**, he had the reputation of being the best lorry driver one could find. That was why the **commandos** in Al-Tira invited him to drive an old armored car that **the village** had captured after a Jewish attack." (Kilpatrick, H. 1999. P. 47)
الترجمة المقترحة	"Abul Khaizuran was an excellent driver. He had served the British army **in Palestine** for more than five years before 1948. When he left the army and joined **the troops of Mudjahids**, he had the reputation of being the best lorry driver one could find. That was why the **Mudjahids of Al-Tira** invited him to drive an old armored car that **men of the village** had captured after a Jewish attack."

مصدر الجدول: من إعداد الباحثة.

تم التلاعب بالنّص المترجَم أعلاه لخدمة أيديولوجية المترجمة اتجاه قضية اجتماعية سياسية تمّ تقديمها في ترجمة فيها نزعة عرقية إيديولوجية. ويتضح ذلك بوضوح من خلال حذف مرجعية اجتماعية سياسية مهمة وهي "فلسطين" والتي تستفز الحساسيات الموجودة بين العالم الغربي والمجتمعات العربية، وخاصة القراء المستهدفين. ومع ذلك، تم ترجمة التعبير "هجوم يهودي"بصدق إلى "a Jewish attack" وتم الاحتفاظ به في نهاية الفقرة. كما تم حذف كلمة "رجال" التي يمكن ترجمتها إلى (men of the village) للإشارة إلى الجانب الاجتماعي والثقافي الذي قد يحمله التعبير. وبالمثل لوحظ أن المصطلحات العسكرية الممثلة في تعبير "فرق المجاهدين" و "مجاهدو الطيرة" في النص الأصلي قد تم التلاعب بها في محاولة لجعلها شاملة لقراء النص المترجم، بحيث قامت المترجمة بتوطين معايير الثقافة المستهدفة السائدة التي قد تؤدي إلى تشويه معنى النص الأصلي، فقد تم ترجمة "فرق المجاهدين" إلى "Freedom Fighters" وهو مختلف تماما عن المعنى الأساسي للتعبير في النص الأصلي، إذ لا ينقل التأثير الثقافي ولا حتى الديني الذي يعكس خصوصية اللغة العربية. وفي هذه الحالة، يُقترّح استخدام نظرية التغريب (التعجيم) لترجمته إلى (troops of Mudjahids)؛ وبالمثل، تم ترجمة "مجاهدو الطيرة" إلى "commandos" وهي ترجمة تبدو غريبة على الرغم من أنها موطّنة، لأنها لا تعكس نفس الرتب العسكرية، والأهم من ذلك أنها لا تعكس التأثير الثقافي نفسه للنص. وبالتالي، يمكن ترجمتها بالحرف أي نقحرتها إلى (Mudjahids of Al-Tira) للحفاظ على روح الرسالة الأصلية.

وهذه الأمثلة أقرب ما تكون إلى المواقف الأيديولوجية، إذ أنّ الأمر هنا يتعلق بقناعات تضفي معاني موجهة وغير بريئة على تلك المصطلحات المترجمة، بوضعها في سياق غير محايد، وصوغها بشكل مشوّه، وتحويل حقل دلالتها لكي تصبح رهن الموقف الإيديولوجي لمتلقيها، إلى الدرجة التي تصبح فيها أشبه بلغة أخرى يتم التعبير عنها وليست هي اللغة التي توصل الحقيقة المكتوبة، ولكنها "لغة الغالب، التي تفكر بدلا منك" على حدّ قول فيكتور كليمبرر (Klemperer, 1998). أو أنّ الأمر يتعلق بـتجريد النص المترجم من هويته العربية مع إغراقه في الشروح وإعادة تبويبه واختزال معانيه والتعامل معه في أحايين كثيرة على أنه بضاعة ذات نكهة شرقية تتلاءم مع الذوق الأوروبي وحسب، مع سعي المترجمين إلى التعرف على الثقافات عبر إعادة صياغة النص العربي بتشذيبه وتهذيبه بالحذف والإضافة وإعادة التنظيم، بزعم التقرب من القارئ الغربي، لكيلا يستشعر وجود أي مسافة ثقافية تفصله عن الفكر المترجَم، وهو أمر غير محبّذ في الترجمة الأدبية ويؤدي إلى إلغاء الآخر وظهور الترجمة ذات النزعة العرقية التي تبيّن مدى انحياز المترجم وعدم حياده أثناء عملية الترجمة.

5.4. الترجمة الآلية المتحيزة لأدوات الذكاء الاصطناعي في ترجمة الخطاب الأدبي:

مع التطور الرهيب لأدوات الذكاء الاصطناعي في كافة المجالات، ظهرت ثمار الترجمة الآلية باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي (مثل: ChatGPT و Gemini) وأصبح الاستغناء تدريجيا عن المترجم البشري أمرا واردا ووشيكا. ولعله من المنصف أن نرى مدى جودة الترجمة الأدبية عند ترجمتها باستعمال الآلة التي قد لا تملك أي خلفية ثقافية أو دينية أو أيديولوجية محدّدة كالتي عند المترجم البشري، فكل ما يتحكّم فيها هو خوارزميات تتعلّم باستمرار أدخلها فيها الإنسان لمساعدته على إنجاز الأعمال بأقل جهد وأسرع وقت ممكن وبأقل أخطاء ممكنة. وفيما يلي تمت ترجمة النص الأصلي في النموذج الأخير (رقم 5) لرواية الكنفاني مرّة أخرى لكن باستخدام أشهر أدوات الذكاء الاصطناعي استعمالا وهما: " ChatGPT" و " Gemini" هذه المرّة، فكانت النتائج كالتالي:

النموذج 6: مثال عن الترجمة المتحيّزة للذكاء الاصطناعي (ChatGPT و Gemini) أنموذجا

النص الأصلي	"كان أبو الخيزران سائقا بارعا. فقد خدم في الجيش البريطاني في فلسطين قبل 1948 أكثر من خمس سنين، وحين ترك الجيش وانضم إلى فرق المجاهدين كان معروفا بأنه أحسن سائق للسيارات الكبيرة يمكن أن يعثر عليه، ولذلك استدعاه مجاهدو الطيرة ليقود عتيقة كان رجال القرية قد استولوا عليها إثر هجوم يهودي..." (كنفاني، 1963، ص 51).
النص المترجم ترجمة آلية بالذكاء الاصطناعي1 باستعمال أداة (ChatGPT)	"Abu Al-Khaizuran was an excellent driver. He had served in the British army in Palestine for more than five years before 1948, and when he left the army and joined **the resistance groups**, he was known as the best driver of large vehicles that could be found. For that reason, **the fighters** of Al-Tira summoned him to drive an old armored vehicle that the **villagers** had seized following a Jewish attack..." (ChatGPT3, 2024)
النص المترجم ترجمة آلية بالذكاء الاصطناعي2 باستعمال أداة (Gemini)	"Abu al-Khaizran was a skilled driver. He had served in the British Army in Palestine for more than five years before 1948. After leaving the army and joining **the resistance fighters**, he was known as the best driver of large vehicles one could find. Therefore, the **mujahideen** of al-Tira called upon him to drive an old armored vehicle that **the village men** had captured after a Jewish attack..." (Gemini, 2024)

مصدر الجدول: من إعداد الباحثة.

يظهر من خلال هذا النموذج الذي تم فيه استعمال ترجمة الذكاء الاصطناعي باستعمال أداتي (ChatGPT و Gemini) أنّ حتى هاتين الأداتين لم تسلما من وجود بعض التحيّز رغم تفاوت الترجمة بينهما، خاصة في النص الأول الناتج عن ترجمة (ChatGPT)، بحيث نجد عدم دقة الترجمة في بعض الكلمات ذات البعد الثقافي والأيديولوجي التي توحي بعدم احترام ثقافة اللغة المترجم منها وهي اللغة العربية، والميل للغة المترجم إليها وهي الإنجليزية، مثل ترجمة "فرق المجاهدين" إلى "the resistance groups" وترجمة كلمة "مجاهدون" إلى "the fighters" في حين نجد أنّ (Gemini) في النص الثاني احتفظ بالبعد الثقافي والديني للكلمة فترجمها "mujahideen" وهي ترجمة صحيحة ومقبولة، بينما ترجمة عبارة "فرق المجاهدين" إلى "the resistance fighters" وهي ترجمة غير دقيقة وتبدو متحيزة للغة الهدف، وهي لا تختلف كثيرا عن نظيرتها في النص المترجم الأوّل. وبالتالي يمكن الاستنتاج أنّ مظاهر الترجمة ذات النزعة العرقية من تحيّز وإغفال ثقافي وتحريف في المعنى قد تطال حتى الترجمة الآلية بما فيها أدوات الذكاء الاصطناعي التي تتغذّى على الخوارزميات التي تستعملها يد الإنسان.

ولعل ما يبرّر كل هذا التلاعب في الترجمة أنّ المصطلحات، وإن اتسم البعض منها بتعدّد الدلالات، لا تتصف دائما بالموضوعية والحياد، خاصة عند ترجمتها ونقلها من مجالها التداولي الذي تشكلت في سياقه إلى مجال آخر، حيث تكتسب معان دلالية معينة مع احتساب ظروف الخطاب المترجَم وملابساته اللغوية وغير اللغوية، وتباين الإمكانيات التي يتمتع بها المعجم في كلا اللغتين (اللغة المترجم منها واللغة المترجم إليها)، وتعدّد المخزون الدلالي للمصطلحات، وتأثير توجهات القوى والعوامل الحضارية والثقافية في معانيها، بل وثقافة المترجِم ومعتقداته ومدى بيانه وعلمه على حد تعبير الجاحظ.

يضاف إلى ذلك عدم توحيد طريقة التعبير عن الظواهر المستحدثة في الفنون والصنائع، وقلة وضوح مستحدثات ترجمة المصطلحات والكلمات الدالة عليها، خاصة المصطلحات الحديثة في الفنون والعلوم المختلفة، وهو ما يعني أنّ نقل المصطلحات الحديثة يقتضي الوعي بأبعادها الاجتماعية، ودلالاتها الفلسفية والمعرفية، بما يضمن لها الوضوح والقابلية والسيرورة قصد تعميمها بمدلولها الصحيح.

خاتمة

من خلال هذا البحث، تم تسليط الضوء على ظاهرة الترجمة ذات النزعة العرقية في السياق الأدبي وتحديد الآثار المترتبة على هذه النزعة في النص المترجم والقارئ على حد سواء، بحيث تؤكد هذه الدراسة أنّ النزعة العرقية تشكل تحديا كبيرا لعملية الترجمة الأدبية، وأنها تؤثر على جودة النص المترجم وفهمه. إذ تبيّن أنّ النزعة العرقية للمترجم تؤثر سلبا على صحة الترجمة في الخطاب الأدبي فتؤدي غالبا إلى تشويه المعنى وتحريفه عن المقصد المراد في النص الأصلي. وقد تساهم العوامل الثقافية والدينية واللغوية والأيديولوجية التي يؤمن بها المترجم في ظهور هذه النزعة، ويظهر ذلك جليا عند استخدام إستراتيجيتي التلاعب في الترجمة والتوطين لصالح ثقافة المترجم، في حين يمكن للمترجم أن يتفادى الترجمة ذات النزعة العرقية في ترجمة النص الأدبي باستخدام تقنية التعجيم أحيانا للحفاظ على المعنى الأصلي للنص حتى يكون أكثر موضوعية وحيادا في تبليغ رسالة النص. لذا، من الضروري توعية المترجمين بأهمية الحياد الثقافي في عملية الترجمة وتشجيع الترجمات التي تحافظ على التنوع الثقافي واللغوي، لاسيما أنّ الترجمة ليست عملية محايدة، بل هي عملية تتأثر بالعوامل الثقافية والاجتماعية والسياسية للمترجم، إذ أنّه لا يمكن ربط النزعة العرقية والترجمة إلا بوسيط هام وهو المترجم، الذي يعتبر الحجر الأساس في عملية الترجمة رغم تداخل عديد الميزات والجوانب الأخرى في تشكيل الناتج النهائي للترجمة. فلا ينبغي أن يكون الهدف النهائي للمترجم هو النص فحسب، بل المحتوى والمعنى الذي يحقق النص فيه ميزة التواصل بينه وبين القارئ فيأخذ بعين الاعتبار القارئ الذي يستقبل الترجمة حتى لا يكون المترجم في وضع لا يحسد عليه فينكشف تحيّزه إما للنص الأصلي أو للنص المترجَم، لاسيما نقل السّمات الثقافية من اللغة الأصل إلى اللغة المترجم إليها وهو أمر ذو أهمية بالغة في إنتاج نص تواصلي يمثّل بوضوح الاختلافات بين الثقافتين.

قائمة المصادروالمراجع

المصادروالمراجع العربية

الخطّابي، عز الدّين. (2010). الترجمة والحرف أو مقام البعد، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان

كنفاني، غسان. (2023/1963). رجال في الشمس، ط1، دار منشورات الرمال، قبرص

نصّار، عزّت. (2002). أشياء تتداعى، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن

المصادروالمراجع الأجنبية:

Abdulla, A.K. (1999). Aspects of ideology in translating literature. Babel, 45(1), 1-16.

Achebe, C. (1958). Things fall apart. London: Penguin.

Alhammad, S. (2011). Usage of domestication and foreignization in Arabic translation of China Achebe's Things Fall Apart (Unpublished Master's thesis).

Al-Hilali, M. T. & Muhsin Khan, M. (2011). The Noble Qur'an. Kingdom of Saudi Arabia: Dar-us-Salam Publishers and Distributors. P. 530

As-Safi, A.B. (2011). Translation theories, strategies and basic theoretical issues. Petra University.

Baker, M. (1992). In other words: A coursebook on translation.London: Routledge.

Baker, M. (2005). Routledge encyclopedia of translation studies. London: Routledge.

Bandia, P.F. (1993). Translation as culture transfer: evidence from African creative writing. Erudit, 6 (2), 55-78

Bandia, P. F. (1995). "Is ethnocentrism an obstacle to finding a comprehensive translation theory?". In Meta: Translators' Journal, 40 (3), 493. Retrieved from: http://id.erudit.org/iderudit/001966ar

Bassnett, S. (2002). Translation studies. London: Routledge. P. 83

Bassnett, S. and Lefevere, A. (1992). Translation, history and culture. London: Printer Publishers.

Bennett, M. (1993). Towards ethno relativism: A developmental model of intercultural sensitivity. In R. M. Paige (Ed.), Education for the intercultural experience. Yarmouth, ME: Intercultural Press.

Berman, A. (1984). L'epreuve de l'etranger: culture et traduction dans l'allemagne romantique. Paris: Editions Gallimard.
Berman, A. (1985). La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain. Paris: Editions Gallimard.
Berman, A. (1992). The experience of the foreign: culture and translation in romantic Germany. New York: State University of New York Press.
Cronin, M. (1995). Altered states: translation and minority languages. Erudit, 8 (1), 85-103. Retrieved from http://id.erudit.org/iderudit/037198ar
Cushner, K., & Karim, A. U. (2004). Study abroad at the university level. In D. Landis, J. M.
Elmenfi, F. (2014). Venuti's foreignization: resistance against the Arabic culture. International Journal of Comparative Literature & Translation Studies. 2 (1). Australian International Academic Centre, Australia.
Faiq, S. (2004). The cultural encounter in translating from Arabic. In Faiq S. (Ed.), Cultural encounters in Arabic translation (pp. 1–13). Clevedon (UK) & New York: Multilingual Matters.
Farahzad, F. (1999). A Gestalt Approach to Manipulation in Translation. Forthcoming in Perspectives: Studies in Translatology, University of Copenhagen Press. 6 (2), 153-233.
Hassan, B.A. (2011). Literary translation: aspects of pragmatic meaning. Cambridge Scholars Publishing.
Hassan, B.A. (2014). Between English and Arabic: a practical course in translation. Cambridge scholars publishing.
Hermans, Th. (1985). The manipulation of literature: studies in literary translation. Routledge.
Klemperer. V. (1998). La Langue du Troisieme Reich -Traduit par E.Guillot. Paris. Albin Miched. P. 40.
Kilpatrick, H. (1999). Men in the sun and other Palestinian stories. London, Lynne Rienner Publishers. Inc.
Rodwell, J. M. (1999).The Koran. Ed. Alan Jones, London: Everyman, p.190
Said, E. (1978/2003) Orientalism, London: Penguin.
Said, E. (1981/1995) Orientalism, trans. Kamal Abu Deeb, Beirut: Institute for Arab Research.
Samovar *et al* (2010). Communication between cultures. Boston: Wadsworth Cengage Learning.
Schleiermacher, F. (1813/2004). On the different methods of translating. In Venuti, L. (Ed.), The Translation Studies Reader (pp. 43-63). London and New York: Routledge.
Seddiki, M. (2017). Ethnocentrism in Literary Discourse Translation. KMO university. (Published Master's thesis).
Simon, S. & St-Pierre, P. (2000). Changing the terms: Translating in the postcolonial era. University of Ottawa Press.
Senkadi A. (2014, June). The Western Translations of the Qu'ran: Betraying the message of Allah. Revue des études humaines et sociales ; littérature et philosophie. 12, 3-8.
Simpson, P. (1993). Language, ideology and point of view. London: Routledge.
Snell-Hornby, M. (1988 /2006). The turns of translation studies: New paradigms or shifting viewpoints? John Benjamins Publishing. P. 145
Steiner, G. (1975/1998). After Babel: Aspects of language and translation. 3rd ed. London, Oxford and New York: Oxford University Press.
Sumner, W.G. (1959). Folkways: a study of mores, manners, customs, and morals. Mineola: Dover Publications, (1906/1959-2011), pp.13 – 14.
Tymoczko, M. (2010). Enlarging translation, empowering translators. London and New York: Routledge.
Venuti, L. (1995). The translator's invisibility: A history of translation. London: Routledge.
Venuti, L. (1998). The scandals of translation. London: Routledge.
Venuti, L. (2000/2004). The Translation studies reader. 2nd ed. London and New York: Routledge.
Zikargae, M.H. (2013, October). The Impacts of Ethnocentrism and Stereotype on InterCultural Relations of Ethiopian Higher Education Students. Online Journal of Communication and Media Technologies, 3 (4), 126. Retrieved from: www.ojcmt.net/articles/34/348.pdf